التواصل الاجتماعى والبحوث الاجتماعية

"الأخلاقيات"

الأدلة الأخلاقية

مقدمة

من المسلمات الأساسية أن المنهج والأخلاقيات وجهان لعملة واحدة، يعتمد عليها ويتداولها المتخصصون فى العلوم الاجتماعية بعامة، وفى البحوث الاجتماعية بخاصة، لتقدير ولتقييم جودة Quality البحث، استنادًا إلى مدى الالتزام بالقواعد المنهجية من جهة، ومدى التمسك بالمبادئ الأخلاقية المنظمة لممارسة البحث العلمى الاجتماعى من جهة أخرى.

فالمنهج والأخلاقيات يعتمد عليهما معًا للحكم على مدى جودة البحث، فى ذات الوقت الذى يتكاملان فيه للارتقاء بهذه الجودة، ومن هنا جاءت مقولة "المنهج أخلاقيات– الأخلاقيات منهج"، مؤكدة أن جميع القرارات التى يتخذها الباحث بشأن المنهج، هى فى حقيقة الأمر قرارات تتعلق أيضا بالأخلاقيات، وأن جميع القرارات التى يتخذها الباحث بشأن الأخلاقيات هى فى حقيقة الأمر أيضا قرارات خاصة بالمنهج(١).

انطلاقا من هذه الرؤية، تأتى هذه الورقة العلمية التى تتناول قضية أخلاقيات بحوث الإنترنت بعامة، وبحوث التواصل الاجتماعى بخاصة، مكملة لورقتين سابقتين عليها، تناولنا فيهما قضية المنهج فى بحوث التواصل الاجتماعى(٢).

وإذا كان المنطقى أن تبدأ هذه الورقة بتعريف مفهوم بحوث الإنترنت Internet Research، وبحوث التواصل الاجتماعىSocial Media Research عبر الإنترنت، ومفهوم أخلاقيات بحوث الإنترنت، ثم بإلقاء نظرة تاريخية سريعة، نتتبع من خلالها بدايات الاهتمام بقضية الأخلاقيات فى هذا المجال البحثى، فإن جوهر هذه الورقة

يهتم بخصوصية هذه القضية، المترتبة على النقلة النوعية فى مجال ممارسة البحث العلمى الاجتماعى من العالم الواقعى أو العالم الحقيقى Real World، الذى درج الباحث على دراسة ظواهره وإجراء بحوثه فى نطاقه، إلى العالم الافتراضى Virtual World أو عالم الإنترنت، بكل تكنولوچياته وتقنياته، وما انبثق عن التعامل معها من ظواهر جديدة ومستحدثة، فرضت على البحث رؤية متطورة وتعديلا وإبداعا لمنهجيات بحوثه التقليدية، وطرحا ومناقشة وتحليلا لقضايا أخلاقيات البحث الاجتماعى فى هذا العالم الافتراضى، هذا العالم الذى انعكست طبيعته وخصائصه وخصوصيته، ليس فقط على نوعية هذه القضايا، وإنما أيضا على مدى حتمية الالتزام بالمبادئ الأخلاقية التى تطرحها هذه القضايا، فلم يعد الباحث هنا إزاء مواثيق أخلاقية Ethical Codes، عليه الالتزام بما نصت عليه من مبادئ، وإنما أصبح أمام أدلة إرشادية أخلاقية Ethical Guidelines، عليه الاسترشاد بما تضمنته من قضايا وإشكاليات أخلاقية، ولكيفية التعامل معها، للوصول إلى "القرار الأخلاقى"، ولترشده أيضا إلى المنهجية التى عليه اتباعها لاتخاذ قراره هذا، مؤكدة فى كل خطوة منها، المسئولية الأخلاقية الكلية الملقاة على الباحث فى هذا الشأن.

بحوث الإنترنت وأخلاقيات بحوث الإنترنت

الإنترنت ظاهرة اجتماعية، وفى ذات الوقت هو "أداة Tool" "وموقع Venue للبحث" أو "ميدان لموقع البحث" Field Site. ويترتب على الدور الذى يقوم به الإنترنت فى مشروع البحث، أو على تفهم وتحديد الباحث لهذا الدور، أن تلعب الاعتبارات المختلفة؛ المعرفية والمنطقية والأخلاقية دورها فى هذا المجال[٣]. ومن ثم فى تحديد تعريف لبحوث الإنترنت، ومن ثم لأخلاقيات بحوث الإنترنت.

بحوث الإنترنت

مصطلح الإنترنت، يصف شبكة من أجهزة الكمبيوتر التى تتيح تحقيق لامركزية انتقال المعلومات، وهو يستخدم الآن كمظلة لعدد لا يحصى من التكنولوچيات والوسائل والإمكانات والاستخدامات، والفضائيات الاجتماعية(٤).

ويشير مصطلح الإنترنت إلى شبكة بيانات عالمية للتواصل والمشاركة فى المعلومات، ويشير أيضا إلى نظم وأنساق تكنولوچية ووحدات (أشياء)، أو إلى أشكال متنوعة من الاستخدامات والتطبيقات (أدوات)، أو إلى مكان للنشاط والتفاعل (فضاء اجتماعى)(٥).

ونظرا للتنوع الواسع فى أنماط التفاعل وانتقال المعلومات التى أصبحت متاحة عن طريق الإنترنت، وواقع أن دراسات الإنترنت، والدراسات عن الإنترنت، أصبحت تمتد لتشمل جميع العلوم الأكاديمية، فقد وجد الباحثون أن يحددوا تعريفهم لمفهوم بحوث الإنترنت، بناء على نمط البحوث التى تندرج تحته(٦). واستنادًا إلى هذه الرؤية، فإن تعريفنا لبحوث الإنترنت فى هذه الورقة، يستند إلى تحديد أنماط البحوث التى تندرج تحت مصطلح بحث الإنترنت فى مجال العلوم الاجتماعية.

إذا رجعنا إلى الكتابات التى تناولت تعريف بحوث الإنترنت، استنادًا إلى أنماط البحوث التى تندرج تحتها، نجد أنه رغم عدم وجود اتفاق بينها على أساس تنميط هذه البحوث، ومن ثم على أنماطها، فإن هناك اتفاقًا عامًا أو إجماعًا بينها، على أن ما يميز بحوث الإنترنت عن غيرها من البحوث التى تتناول الإنترنت، هو أن الإنترنت هو مصدر بياناتها؛ فبحوث الإنترنت هى بحوث تجرى "فى" أو "على" الإنترنت، ويتم جمع بياناتها من الإنترنت، من العالم الافتراضى لا من العالم الواقعى، فبحث الإنترنت هو البحث الذى يستخدم الإنترنت كأداة، أو يستخدم الإنترنت كموقع (٧). من هذا المنطلق، وتأكيدًا له، تستخدم للدلالة على بحث الإنترنت بعض المصطلحات المرادفة منها؛ البحث عبر الإنترنت Online Research، والبحث المبنى على الإنترنت أو القائم عليه Internet- Based Research (IBR) (٨)، أى يتم بواسطته،

أو الذى يتوسطه، Internet- Mediated Research (IMR)، كذلك تأتى الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، مؤكدة فى تناولها لكل القضايا الأخلاقية، أنها قضايا تخص البحوث التى يعد الإنترنت هو مصدر بياناتها، سواء اتخذ الإنترنت "كأداة" أو "كموقع" لجمع هذه البيانات؛ فالإنترنت هو ميدان إجراء بحوث الإنترنت ومصدر بياناتها.

بجانب هذا المعلم الرئيسى المميز لبحوث الإنترنت عن غيرها من البحوث التى تتخذ من الإنترنت موضوعا لها بعامة، حرص العلماء والباحثون على تحديد أنماط البحوث التى تندرج تحت نمط بحوث الإنترنت، فنجد البعض منهم يميز نمط البحوث التى تتخذ من مواقع أو مجتمعات شبكة الإنترنت مصدرًا لبياناتها Internet-Web Research، تمييزا لها عن نمط بحوث الإنترنت التى تجرى عبر الإنترنت عامة Online Research، ويميز البعض الآخر بين نمط بحوث الإنترنت التى تقوم على النصText-Based Research، وتلك التى تضع الإنسان أو الشخص فى بؤرة اهتمامها Person- Based Resarch، كذلك هناك من يميز بالنسبة لبحوث الإنترنت؛ بين البحوث التى تقوم على الملاحظة Observational Research، أو ما يسمى بالبحوث السلبية Passive Research، والبحوث التى تقوم على التفاعل المتبادل Interactive Research، أو ما يوصف بالبحوث الإيجابية أو النشطة Active Research [٩].

رغم تنوع وتعدد تصنيفات العلماء والباحثين لأنماط البحوث التى تندرج تحت بحوث الإنترنت، وفقًا للأساس الذى استند إليه فى تصنيفها، فإنها اشتركت جميعها فى أن الإنترنت هو مصدر بياناتها؛ فهو ميدان وموقع بحثها، ومصدر اختيار عيناتها، وبواسطته تطبق أساليبها البحثية، ومنه وبه تجمع بياناتها، وعليه يتم تحليلها... ومن ثم فالعالم الافتراضى، أو بالتحديد عالم الإنترنت، هو العالم الذى تجرى فيه ما أصبح يعرف ببحوث الإنترنت، بجميع مراحلها المنهجية.

مع تعدد وتنوع أنماط البحوث المندرجة تحت بحوث الإنترنت، فإنه أمكننا أن نحدد ثلاثة أنماط أساسية منها، استنادًا إلى جوهر منهجية البحث وأسلوبه المنهجى، ما يترتب عليه من تحديده لدور الباحث، ومن ثم لدور الأفراد مصدر بياناته من حيث مدى إيجابية أو سلبية هذا الدور، وبناء على ذلك يمكن أن نميز ثلاثة أنماط أساسية من بحوث الإنترنت(١٠):

النمط الأول: من بحوث الإنترنت، هو نمط البحوث التى يعتمد فيها على أسلوب الملاحظة، إذ يعتمد الباحث كلية على البيانات المتاحة فعلا على الإنترنت، دون أى تواصل أو تفاعل مع الأفراد الذين هم مصدر هذه البيانات، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فالباحث فى هذا النمط يتعامل مع "نص" وليس مع "أشخاص" منتجين لهذا النص، لهذا يوصف هذا النمط من بحوث الإنترنت، بجانب أنه بحث قائم على الملاحظة، أيضا بأنه بحث مبنى على النص، وبأنه بحث سلبىّ أيضا، حيث هؤلاء الأشخاص المنتجين للنص لا يكونون على دراية، ليس فقط بالبحث، وإنما أيضا بأن هناك بحثًا يتم إجراؤه أصلا، ولذلك يوصف دور هؤلاء فى البحث بأنهم مبحوثون Researched، وليسوا مشاركين Participants كما هو الحال بالنسبة لأنماط بحوث الإنترنت الأخرى، وتفضل بعض الأدلة وصفهم بأنهم مشاركون سلبيون Passive Participants(١١).

إذا كان هذا النمط من بحوث الإنترنت، قد يعد أقل ثراءً وعمقا بالنسبة لنتائجه، خاصة بالنسبة لبحوث التواصل الاجتماعى، إلا أن البعض يبرز جانبا إيجابيا له– قد لا يتوافر بنفس القدر فى الأنماط الأخرى لبحوث الإنترنت– يترتب على وصف هذا النمط من البحوث بأنه بحث غير اقتحامى أو غير تطفلى Non- Intrusive Research من جانب الباحث، وبالتالى عدم معرفة الأفراد مصدر بياناته بإجرائه، الأمر الذى لا يؤثر على المحتوى والمسار الطبيعى والتلقائى لبيانات البحث بعامة، ولآليات ولمحتوى عمليات التواصل الاجتماعى بخاصة، ومن ثم على موضوعيتها ومصداقيتها(١٢).

النمط الثانى: من أنماط بحوث الإنترنت، هو نمط البحوث التى تعتمد فى منهجيتها على المسح أو الاستبار أساسا فى جمع بياناتها. هذا النمط من بحوث الإنترنت يوصف بأنه بحث إيجابى، فالباحث لا يقتصر دوره عل دور الملاحظ، الذى يكتفى باستخلاص بياناته من المحتوى المتوافر على الإنترنت، وإنما يقوم بدور إيجابى حيث يجمع بياناته أساسا عن طريق المسوح باستبياناتها المقننة، أو عن طريق الاستبارات سواء المقننة أو شبه المقننة. كذلك فإن دور الأفراد المنتجين لنص الإنترنت، هو دور إيجابى فى البحث، من خلال الإدلاء بالبيانات أو المعلومات التى يحصل الباحث عليها منهم، سواء من إجاباتهم عن استبيانات المسح، أو عن الأسئلة التى يطرحها الاستبار. ومن هنا يوصف دورهم بالإيجابية، ومن ثم يوصف دورهم فى البحث بالتحديد، بدور "المشاركين" فى البحث(١٣).

ويندرج تحت هذا النمط من بحوث الإنترنت التى تعتمد على منهجية المسح أو منهجية الاستبار، والتى تستخدم الإنترنت "كأداة" لجمع البيانات، البحوث التى تستخدم بعض الأساليب المنهجية الأخرى، ومنها أسلوب المناقشة الجماعية البؤرية وغيره من الأساليب التقليدية المستخدمة فى البحوث الاجتماعية، مما أدى إلى وصف هذا النمط الثانى من أنماط بحوث الإنترنت بنمط البحث التقليدى Traditional Research (١٤).

النمط الثالث: من أنماط بحوث الإنترنت، هو نمط البحوث التى تتخذ من الشبكة الاجتماعية أو من منصاتها أو مواقعها مصدرًا، أو بالتحديد "موقعًا Venue" لبحوثها، ومن ثم يطلق عليها البحوث القائمة على الشبكة Web- Based Research، تمييزا لها عن البحوث التى تجرى عبر الإنترنت بعامة Online Research، وعن تلك التى تتخذ من الإنترنت "أداة" وليس "موقعا" لجمع بياناتها. فالباحث فى هذا النمط من بحوث الإنترنت، لا يجمع بيانات بحثه من الفضاء السيبرانى بعامة، وإنما يجمعه من مواقع محددة، ومن جماعات أو مجتمعات معينة التى تعرف بمجتمعات الإنترنت Internet Communities، أو بالمجتمعات السيبرانية Cyber Communities.

وتجسد هذا النمط من بحوث الإنترنت بحوث التواصل الاجتماعى التى تتخذ من منهجية النتنوجرافيا Netnography Methodology منهجية لها، وحيث يشكل أسلوب الملاحظة بالمشاركة Participant Observation، جوهر هذه المنهجية[١٥].

ويتميز هذا النمط من بحوث الإنترنت عن النمطين السابقين، بأنه يتخذ فى توجهه البحثى من الإنترنت "موقعا" وليس مجرد "أداة" لجمع بياناته، ويتميز أيضا عن النمط الأول من بحوث الإنترنت بأنه بحث إيجابى؛ سواء بالنسبة لإيجابية دور الباحث أو دور المشاركين فى البحث، وترتفع درجة، بل ومدى، إيجابيته هذه عنها فى حالة النمط الثانى من بحوث الإنترنت. وإذا كان هذا النمط من بحوث الإنترنت يوصف بأنه بحث اقتحامى Intrusive Research، على خلاف النمط الأول من بحوث الإنترنت التى توصف بعدم الاقتحامية، ومن ثم عدم تأثيرها على محتوى الإنترنت محل البحث، وبأنه أشد اقتحامية من النمط الثانى من بحوث الإنترنت، إلا أن هذه الصفة المنهجية فى حد ذاتها يقابلها، أو ينتج عنها، تميز هذا النمط عن النمطين السابقين من بحوث الإنترنت، بأن تصبح بياناته أكثر ثراءً وعمقًا، ونتائجه أكثر فهما وأعلى مصداقية[١٦].

إذا كان تنميطنا هذا لبحوث الإنترنت، يجسد المعنى المقصود ببحوث الإنترنت؛ بدءًا من التوجه البحثى فى التعامل مع الإنترنت "كأداة" أو "كموقع للبحث"، مرورًا بمنهجيتها وجوهر هذه المنهجية، وانتهاءً بمدى التفاعل بين الباحث والأشخاص مصدر بيانات بحثه، إلا أننا نوضح أنه فى الوقت الذى قد يعتمد المشروع البحثى على نمط واحد من هذه الأنماط، أو قد يجمع بين نمطين منها، فإن المشروعات البحثية التى تندرج تحت النمط الثالث منها؛ والتى تتخذ من النتنوجرافيا منهجية لها، تستفيد من النمط الأول فى بدايتها، وتستفيد من النمط الثانى فى تعزيز أو دعم منهجيتها الأساسية هذه، الأمر الذى يمثل ميزة لبحوث التواصل الاجتماعى التى تندرج تحت هذا النمط من بحوث الإنترنت، إذ تستفيد من إيجابيات كل نمط من الأنماط الثلاثة، الأمر الذى له مردوده فى الارتقاء "بجودة" هذا النمط من البحوث.

بناء على تعريفنا لبحوث الإنترنت، وتحديدنا لأهم أنماطها، فإننا يمكن أن نعرف بحوث التواصل الاجتماعى Social Media Research، بأنها بحوث تندرج تحت نمط ما يعرف "ببحوث الإنترنت"، يميزها عن غيرها، ويعطيها صفتها كبحوث للتواصل الاجتماعى، أنها تتخذ من شبكات، أو منصات التواصل الاجتماعى، ميدانا لبحوثها، ومن المجتمعات المنبثقة عنها، والتى يمكن تسميتها بمجتمعات التواصل الاجتماعىSocial Media Communities، موضعا وموضوعا لبحوثها والتى تعتمد غالبا على منهجية النتنوجرافيا، التى أبدعت وخصصت أساسا لدراسة هذه المجتمعات(١٧).

أخلاقيات بحوث الإنترنت

بعد أن حدد العلماء والباحثون معالم بحوث الإنترنت، وعرفوها بالبحوث التى تجرى فى العالم الافتراضى، والتى تتخذ من الإنترنت مصدرًا – سواء كأداة أو كموقع– لجمع بياناتها، وإجراء جميع مراحلها البحثية الأخرى، بل وحددوا أنماطها الأساسية، كانت الخطوة التالية، وقد عرفوا خصوصية وخصائص بحوث الإنترنت، أن يطرحوا ويناقشوا قضية أخلاقيات بحوث الإنترنت، عن إدراك ووعىّ من جانبهم بأن ما يوجد، وما يوضع، من مواثيق أخلاقية خاصة بالبحوث الاجتماعية التقليدية، لا يصلح للتطبيق على بحوث الإنترنت، هذا النمط الحديث من البحوث الاجتماعية، الذى يجرى فى العالم الافتراضى، ويتخذ من الإنترنت ميدانا وموقعا وأداة لجمع بياناته، الأمر الذى دفع بقضية أخلاقيات بحوث الإنترنت إلى بؤرة اهتمامهم، لتشغل نفس مرتبة الأهمية التى تشغلها قضية المنهج فى بحوث الإنترنت.

كان من السهولة بمكان بعد أن حدد العلماء والباحثون معنى مفهوم بحوث الإنترنت، أن يحددوا معنى مفهوم أخلاقيات بحوث الإنترنت Internet Research Ethics (IRE)، ومن ثم، عرفت أخلاقيات بحوث الإنترنت بأنها؛ تحليل للقضايا الأخلاقية، وتطبيق لمبادئ أخلاقيات البحث، بما يلائم البحوث التى تجرى على الإنترنت، وفى الإنترنت(١٨).

فأخلاقيات بحوث الإنترنت ومن ثم أخلاقيات بحوث التواصل الاجتماعى هى التى تطرح وتوضح وتناقش القضايا والإشكاليات الأخلاقية، التى تواجهها بحوث الإنترنت، وباحثو الإنترنت، طوال المسيرة البحثية، وفى كل مرحلة من مراحلها المفصلية، وكيفية مواجهتها أو التعامل معها أخلاقيا، وفقا لما يتطلبه الموقف والسياق البحثى.

وبناء على هذه الرؤيـة، والمبنية أساسا على خصوصية بحوث الإنترنت – وتأثرها بالضرورة بالتغيرات المتلاحقة والمتسارعة، والتى لا يسهل التنبؤ بها، فى تكنولوچيات الإنترنت، ومن ثم انعكاساتها على بحوث الإنترنت بعامة، وبالتحديد على موضوعاتها ومنهجياتها البحثية، ومن ثم على ماهية نوعية القضايا والإشكاليات الأخلاقية لبحوث الإنترنت– أدرك العلماء والباحثون أن ما يوجد من مواثيق أخلاقية للبحوث الاجتماعية، أو للعلوم الاجتماعية، لا يصلح للتطبيق فى مجال بحوث الإنترنت، سواء من حيث الشكل، أو من حيث المضمون أو المحتوى(١٩).

فبينما تصاغ القواعد والمبادئ الأخلاقية للبحوث الاجتماعية فى شكل مواثيق أخلاقية Ethical Codes، فإنها تصاغ فى حالة بحوث الإنترنت فى شكل أدلة إرشادية أخلاقية Ethical Guidelines، وبينما تحتوى المواثيق الأخلاقية للبحوث الاجتماعية، على مبادئ وقواعد أخلاقية على الباحث الالتزام بها، فإن الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، تكتفى بطرح القضايا والإشكاليات الأخلاقية التى يواجهها الباحث فى مسيرته البحثية، وإرشاده إلى كيفية مواجهتها فى إطار مسئوليته الأخلاقية، ومن ثم تتعاظم مسئوليته هذه، مقارنة بمسئولية الباحث الذى يجرى بحثا اجتماعيا تقليديا، حيث يكون معتمدا فى اتخاذ القرار الأخلاقى ليس على مواثيق أخلاقية محددة وملزمة وإنما على أدلة استرشادية يسترشد بها فى اتخاذ قراراه المبنى أساسا على "التفكير المتروى"، وعلى الموقف والسياق البحثى ... وهو ما سيتضح عند تناول منهجية استخدام الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، بعد أن نلقى نظرة سريعة على

بداية اهتمام العلماء والباحثين، والهيئات والمؤسسات العلمية والأكاديمية فى مجال البحث الاجتماعى، بقضية أخلاقيات بحوث الإنترنت.

أخلاقيات بحوث الإنترنت: نظرة تاريخية

منذ تسعينيات القرن العشرين، صاحب بدء الاهتمام بإجراء البحوث الاجتماعية فى مجال الإنترنت، والتى تتخذ من الإنترنت موقعا وأداة لها، اهتمام من جانب العلماء والباحثين المهتمين بهذا المجال البحثى الحديث، بإثارة وطرح ومناقشة القضايا الأخلاقية التى ترتبت على انتقال البحث العلمى الاجتماعى من دراساته وبحوثه التقليدية فى العالم الحقيقى، إلى دراساته وبحوثه الحديثة فى العالم الافتراضى، وبالتحديد فى عالم الإنترنت.

هذا، وإذا كانت الجهود الفردية لهؤلاء العلماء والباحثين، قد تنبهت مبكرًا لأهم القضايا والإشكاليات الأخلاقية التى يواجهها الباحثون فى مجال بحوث الإنترنت بعامة، وفى مجال بحوث التواصل الاجتماعى منها بخاصة، وطرح كيفية مواجهتها، إلا أن انتقال الاهتمام بما أصبح يعرف بأخلاقيات بحوث الإنترنت Internet Research Ethics (IRE)، من مستوى الاهتمام الفردى من جانب العلماء والباحثين، إلى مستوى الاهتمام الجمعى والمؤسسى؛ ممثلا فى الجامعات والجمعيات والروابط العلمية، بل وإلى مستوى الاهتمام الدولى، دفع بقضية أخلاقيات بحوث الإنترنت إلى نفس مستوى الاهتمام الذى تحظى به قضية المنهج فى بحوث الإنترنت.

إذا تتبعنا تاريخيا الأدبيات الفارقة فى تاريخ الاهتمام بأخلاقيات بحوث الإنترنت، نجد أنه يمكن الرجوع بها إلى عام ١٩٩٦ بالتحديد، حيث خصصت مجلة مجتمع المعلومات Information Society، عددًا خاصا منها لبحوث الإنترنت. وقد اعتبر هذا العدد بداية حقه وفارقة فى تاريخ الاهتمام بقضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت، ولا يزال هذا العدد، بما يحتويه من العديد من البحوث الأساسية، له تأثيره وعلاقته الوثيقة بما يطرح من قضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت حتى اليوم[٢٠].

عند التأريخ لمسار الاهتمام بقضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت، يبرز أمامنا الدور الذى قامت به الجمعيات والروابط العلمية، ففى عام ١٩٩٩، عقدت الرابطة الأمريكية لتقدم العلم The American Association for the Advancement of Science (AAAS) ورشة عمل لمناقشة أخلاقيات بحوث الإنترنت فى علاقتها بالمفاهيم التقليدية للبحوث، ويعد التقرير الصادر عن ورشة العمل هذه، والذى اتخذ عنوانا له "الجوانب الأخلاقية والقانونية للبحوث التى تتناول البشر فى الفضاء السيبرانى" من أهم التقارير التى تتضمنها الأدبيات التى تناولت القضايا الأخلاقية لبحوث الإنترنت، والذى لا يزال يرجع إليه العلماء والباحثون فى هذا المجال، ويسترشدون بما احتواه فى مناقشاتهم لهذه القضايا(٢١).

ومن أهم الروابط العلمية التى أثرت مجال بحوث الإنترنت، منذ بدايات القرن الحادى والعشرين، ولا تزال جهودها متتالية ومستمرة حتى اليوم- سواء تجسدت هذه الجهود فى شكل تقارير علمية، أو فى عقد مؤتمر سنوى لبحث أبعاد وقضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت، أو فى وضع أدلة إرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت- رابطة باحثى الإنترنت(The Association of Internet Researchers (AoIR. وقد صدر أول تقرير لها فى عام ٢٠٠٢، أعقبه تقرير ثان فى عام ٢٠١٢، وصدر تقريرها الأخير فى عام ٢٠٢٠، كما تحرص هذه الرابطة على عقد مؤتمر سنوى منذ عام ٢٠٠٥ لمناقشة القضايا المتعلقة ببحوث الإنترنت، وفى مقدمتها القضايا الأخلاقية(٢٢).

عموما، فإن النصف الأول من العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، شهد نشاطا مكثفا، من جانب الروابط والجمعيات العلمية فى مجال العلوم الاجتماعية، فى إصدار تقارير أو أدلة إرشادية تتناول أخلاقيات بحوث الإنترنت، فى مقدمتها رابطة علم النفس الأمريكيةThe American Psychological Association، الذى صدر تقريرها فى هذا الشأن فى عام ٢٠٠٤(٢٣).

ولعل من أهم – الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، والتى كان أول إصدار لها فى عام ٢٠٠٣، هو الدليل الذى صدر عن اللجنة القومية لأخلاقيات البحث فى العلوم الاجتماعية والإنسانيات (NESH) بالنرويج، المعروف بالدليل النرويجى الأخلاقى لبحوث الإنترنت، وصدر آخر تقرير لها فى عام ٢٠١٩ بعنوان Guide to Internet Research Ethics [٢٤].

وقد توالت بعد صدور التقرير النرويجى الأول، التقارير الدولية التى تناولت قضايا وأبعاد أخلاقيات بحوث الإنترنت، والتى ارتبطت بالدول التى أصدرتها مثل التقرير الاسترالى والتقرير الكندى.

هذا، وقد مهد وواكب اهتمام الروابط والجمعيات الاجتماعية العلمية بإصدار الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، العديد من الكتابات النظرية للعلماء وللباحثين فى هذا المجال، كان من أهمها صدور ثلاثة كتب مهمة فى عامىّ ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ عن أخلاقيات بحوث الإنترنت، تضمنت تحليلاً شاملاً وعميقًا، وأسهمت فى تطوير ميدان أخلاقيات بحوث الإنترنت كميدان له بحوثه الخاصة[٢٥].

لم يقتصر الاهتمام بتناول قضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت، بإصدار تقارير وأدلة أخلاقية، ونشر مقالات وأوراق وكتب علمية، وإنما تصاعد هذا الاهتمام ليعزز الارتقاء والاستمرارية فى تناولها، وذلك بتخصيص دوريات علمية لها، من أهمها؛ المجلة الدولية لأخلاقيات بحوث الإنترنت International Journal of Internet Research Ethics (IJIRE)، الذى صدر أول عدد منها فى عام ٢٠٠٨، فضلا عن الاهتمام بتخصيص مواقع على الإنترنت، تختص بعرض وبمناقشة قضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت، وما يواجهه الباحثون من إشكاليات أخلاقية فى ممارساتهم البحثية[٢٦].

نخلص مما تقدم، إلى أن تاريخ الاهتمام بأخلاقيات بحوث الإنترنت تاريخ قصير نسبيا، مقارنة بتاريخ الاهتمام بأخلاقيات البحوث الاجتماعية بعامة، إذ يكاد لا

يتجاوز الربع قرن إلا بقليل، وهذا يرجع بالطبع إلى حداثة بداية بحوث الإنترنت، والتى واكب بدايتها الاهتمام بالأخلاقيات المرشدة لها.

ولكن رغم الحداثة النسبية لتاريخ الاهتمام بأخلاقيات بحوث الإنترنت، إلا أن العلماء والباحثين والجمعيات والروابط العلمية، نجحوا جميعا فى تأكيد خصوصية أخلاقيات بحوث الإنترنت، كما سبق تأكيد خصوصية منهجيتها، الأمر الذى انعكس على عظم المسئولية الملقاة على الباحث فى هذا المجال، مقارنة بمسئولية الباحث فى مجال البحوث الاجتماعية التقليدية، وهذا ما ستتناوله النقاط التالية.

منهجية وضع واستخدام الأدلة الإرشادية الأخلاقية لبحوث الإنترنت

يتبين للمتتبع للأدبيات التى تتناول قضية أخلاقيات بحوث الإنترنت بعامة، وبحوث التواصل الاجتماعى عبر الإنترنت بخاصة، أنها استندت منذ بدايتها إلى توجهين أساسيين:

التوجه الأول

يقوم على إجماع العلماء والباحثين والجمعيات والروابط العلمية، وجميع من تناول هذه القضية، على أن المواثيق الأخلاقية المنظمة للبحوث الاجتماعية، والتى وضعت لتلائم هذه البحوث التى تجرى فى"العالم الحقيقى"، لا تصلح للتطبيق فى مجال بحوث الإنترنت، التى تتخذ من "العالم الافتراضى" مجالا لها، ومن الإنترنت موقعا وأداة لبحوثها، حيث لا يتم فى هذا العالم الافتراضى التواصل بين الأفراد والجماعات– ومن ثم بين الباحث والمشاركين فى البحث– وجها لوجه، وإنما يحدث ذلك عبر الإنترنت بواسطة الكمبيوتر[٢٧] أو غيره من الوسائط الإلكترونية، وهو الأمر الذى استلزم خصوصية منهجية هذه البحوث، واستلزم أيضا خصوصية الأخلاقيات المتعلقة بها، ليس فقط من حيث الشكل والوظيفة، وإنما أيضا من حيث المضمون.

التوجه الثانى

عندما بدأ العلماء والباحثون المهتمون بقضية الأخلاقيات هذه، فى دراسة طبيعة الإنترنت وخصائصه، وانعكاس ذلك على أنماط بحوث الإنترنت ومنهجيتها، وذلك بهدف تحديد القضايا والإشكاليات الأخلاقية التى ستواجه الباحث فى هذا الميدان، وللتوصل إلى المبادئ أو القواعد الأخلاقية التى يمكن وضعها لبحوث الإنترنت، تبين لهم؛ أنه نظرا للتغير والتطور المتلاحق والمتسارع فى تكنولوچيات الإنترنت، وما يترتب على ذلك من تعدد وتكاثر وسائط الإنترنت، والشبكات، والمنصات، والمواقع، والجماعات والمجتمعات وصور التواصل الاجتماعى عبر الإنترنت... وما يتبع ذلك من صعوبة توقع أنماط بحوث الإنترنت مستقبلا، ومن ثم استشراف منهجيتها وتوقع القضايا والإشكاليات الأخلاقية التى سيواجهها الباحث أو التنبؤ بها، لكل ذلك، أدرك العلماء والباحثون، عدم موائمة أو صعوبة، بل استحالة، وضع ميثاق أخلاقى Ethical Code لبحوث الإنترنت يتميز بالثبات وبطابعه الإلزامى بشأن ما يحتويه من مواد أو مبادئ، وأن كل ما يمكن التوصل إليه أو تحقيقه، هو وضع دليل أخلاقى Ethical Guide، أو بالتحديد أدلة إرشادية أخلاقية Ethical Guidelines لبحوث الإنترنت، بهدف أن يوصف البحث بأنه "بحث أخلاقى" Ethical Research، ويظل بحثا مرنا، ومستجيبا للسياقات المتنوعة، وقادرا على التكيف مع التكنولوچيات المتغيرة، ومن ثم فإنه نتيجة للتغيرات التكنولوچية السريعة يظل الدليل الإرشادى بمثابة "وثيقة حية" Living Document يتم تجربتها[٢٨].

وبناء على هذين التوجهين، اختلفت منهجية وضع دليل أخلاقى لبحوث الإنترنت، عن المنهجية المتبعة عادة عند وضع ميثاق أخلاقى للبحوث الاجتماعية، أو لفروع العلم الاجتماعى المتعددة، وهذا ما يتبين بوضوح من تناول المنهجية التى اتبعتها واحدة من أهم الروابط المعنية بأخلاقيات بحوث الإنترنت؛ وهى رابطة باحثى الإنترنت (AoIR)، والتى لها إسهاماتها المتواصلة فى إعداد الأدلة الإرشادية الأخلاقية لبحوث الإنترنت؛ أول وثيقة صدرت عنها فى عام ٢٠٠٢، وأطلقت عليها

(IRE 1.0)، وقد لقيت هذه الوثيقة قبولا واعترافًا عالميًا بها، ثم بظهور مواقع التواصل الاجتماعى منذ عام ٢٠٠٥، ودخول الهاتف المحمول وغيره من وسائط الإنترنت الإلكترونية فى عام ٢٠٠٨، ثم ظهور ما عرف ببحوث البيانات الضخمة Big Data، أصدرت الرابطة فى عام ٢٠١٢ الوثيقة الثانية (IRE 2.0)، وبالاعتماد على هاتين الوثيقتين، وملاحقة التطورات فى بحوث الإنترنت، وما يتبعها من قضايا وإشكاليات أخلاقية واجهت الباحثين، أصدرت الرابطة فى عام٢٠٢٠، الوثيقة الثالثة للأدلة الأخلاقية لبحوث الإنترنت (IRE 3.0)، بعد إقرارها بالإجماع من أعضاء الرابطة فى أكتوبر من عام ٢٠١٩[٢٩].

تتميز العملية المنهجية لإعداد الأدلة الأخلاقية لبحوث الإنترنت، بأنه يتبع فى إعدادها مدخلًا منهجيًا يوصف بأنه "مدخل من أسفل لأعلى Bottom-up Approach"، وذلك على العكس تماما من المنهجية التى تتبع فى إعداد المواثيق الأخلاقية، والتى توصف بأنها "من أعلى لأسفل Top-down Approach"، والتى ينطلق فى إعدادها من مجموعة من المعايير والمبادئ والقيم والممارسات والضوابط المتفق عليها والمستقرة عالميا، بينما يعتمد فى إعداد الأدلة الإرشادية الأخلاقية لبحوث الإنترنت، على الخبرات المستمدة من الممارسات البحثية الواقعية، بإجراء سلسلة من الحوارات الممتدة مع الباحثين الذين لهم خبرات بحثية فى مجال بحوث الإنترنت، ومن ثم تعرضوا وواجهوا وتصدوا، للكثير من القضايا والإشكاليات الأخلاقية، ويعتمد أيضا على تجميع الخبرات الواقعية لأعضاء اللجان والمجالس المنوط بها فحص الجانب الأخلاقى فى مشروعات بحوث الإنترنت Ethical Research Board (ERB)، وعلى غيرهم من المعنيين بقضايا أخلاقيات بحوث الإنترنت ، ومن هنا وصفت منهجية إعداد الأدلة الإرشادية الأخلاقية هذه، بأنها تعتمد على مدخل من أسفل لأعلى، حيث تبدأ من الخبرات المستمدة من أرض الواقع، وليس من مبادئ وقيم عليا[٣٠].

هذا المدخل المتبع فى إعداد الأدلة الإرشادية الأخلاقية، يوصف أيضا بأنه مدخل استقرائى Inductive Approach، حيث يعتمد على استقراء الواقع، على عكس المدخل الاستنباطى Deductive Approach، الذى يعتمد عليه فى حالة المواثيق الأخلاقية، والذى يستمد مبادئه أو يستنبطها، بناء على معايير وقيم عليا ومستقرة ومتفق عليها عالميا.

وفى هذا السياق وصف مدخل إعداد الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت أيضا بأنه مدخل مبنى على الاحتياجات أو المتطلبات الأخلاقية للحالة محل البحث، ومن ثم وصف هذا المدخل بأنه مدخل مبنى على الحالة Case-Based Approach أو Casuistics Approach، حيث يحدد الباحث الإشكالية الأخلاقية بناء على الحالة محل البحث وسياقها، ووصف مدخل إعداد الأدلة الإرشادية أيضا، بأنه بمثابة العملية Process Approach، حيث يتصف بخطواته المتتابعة التى تصاحب مسيرة البحث، وهو يهدف إلى وضع الأدلة الإرشادية التى تبدأ من الأسفل إلى الأعلى، بناء على مدخل مبنى على دراسة حالة بحالة كل فى سياقها، وفى مراحل البحث المتتابعة، مؤكدا بذلك مقولة "الأخلاقيات منهج– المنهج أخلاقيات"، حيث إن القضايا والمسائل الأخلاقية التى تظهر فى كل مرحلة من مراحل البحث تثير مسائل منهجية، كما أن كل مرحلة من مراحل البحث المنهجية تثير بدورها مسائل أخلاقية[٣١].

بناء على هذه المداخل المنهجية والمرنة التى يعتمد عليها فى إعداد الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، يتبين أن منهجية إعداد هذه الأدلة، تختلف تماما عن المنهجية الصارمة والمحددة والثابتة والتقليدية، والتى تبدأ من أعلى إلى أسفل، التى تتبع فى إعداد المواثيق الأخلاقية الخاصة بالعلوم الاجتماعية وبالبحوث الاجتماعية بعامة.

كان من الطبيعىّ أن ينعكس اختلاف منهجية وضع الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، عن المنهجية التقليدية المتبعة فى إعداد المواثيق

الأخلاقية، على المنهجية التى يتبعها الباحث فى الاستفادة منهما؛ ففى الحالة الأولى "يسترشد الباحث". بما جاء فى الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، بينما فى الحالة الثانية "يلتزم الباحث" بما جاء فى المواثيق الأخلاقية للبحوث الاجتماعية.

كذلك انعكس مضمون المراحل التى يمر بها إعداد الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، على مضمون المراحل التى يمر بها الباحث فى استرشاده واستفادته من هذه الأدلة، فكما يعتمد على خبرة الباحثين، وعلى الحوارات والمناقشات التى تجرى معهم، ومع غيرهم من ذوى الخبرة فى هذا الميدان، فى تحديد محتوى الأدلة الإرشادية، فإن الباحث يعتمد فى استرشاده بهذه الأدلة أيضا على خبرته البحثية المستمدة من دراسة الحالة موضوع بحثه، وعلى تبادل الآراء والمناقشات والحوارات التى يجريها، بشأن ما تثيره من إشكاليات أخلاقية، مع زملائه الثقاة ومع ذوى الخبرة، ومن هنا وصف مدخله بأنه مدخل حوارى Dialogical Approach، هذا المدخل الحوارى، تتبعه عملية التفكير التأملى والمتروى Process of Deliberation للباحث، للوصول إلى "الحكم السليم" الذى هو جوهر عملية صنع القرار الأخلاقى، ومن ثم وصف بأنه حكم تأملى أخلاقى Reflective Ethical Judgment ، ووصف المدخل الذى يتبعه الباحث للوصول إليه بأنه مدخل ذو توجه حوارى تأملى Reflective Dialogical[٣٢].

لعل أهم ما تتصف به الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت، بناء على المنهجية التى وضعت للاسترشاد بما جاء بها، هو إلقاء المسئولية الكاملة على الباحث فى اتخاذ القرارات الأخلاقية، وفقا لكل حالة من حالات البحث، وبالنسبة لكل مرحلة من مراحله، حيث لا تتضمن هذه الأدلة مبادئ ثابتة على الباحث الأخذ بها، كما فى حالة المواثيق الأخلاقية، معلية فى هذا الصدد من أهمية عملية التفكير التأملى المتروى للباحث، والتى حرصت الأدلة الإرشادية على معاونة الباحث فى إتباعها، بأن تضمنت تقاريرها وبعض الأدبيات التى تناولت أخلاقيات بحوث الإنترنت، مجموعات عديدة من الأسئلة من شأن إجابة الباحث عنها توجيهه إلى

صنع واتخاذ القرار الأخلاقى الصائب، كذلك حرصت أيضا على أن تتضمن عددًا من "دراسة الحالات" لبحوث سابقة تضمنت مواقف أو إشكاليات أخلاقية وكيفية التعامل معها، لمساعدة الباحث فى اتخاذ قراراته الأخلاقية الصائبة أو الأكثر ملاءمة(٣٣).

خاتمـــة

بناء على النقاط التى تناولناها فى هذه الورقة العلمية، والتى تناولت أساسا بعدًا من أبعاد الأدلة الأخلاقية لبحوث الإنترنت- ومن أهم أنماطها بحوث التواصل الاجتماعى- وهو البعد الخاص بمنهجية إعداد واستخدام الأدلة الأخلاقية هذه، وإحلالها محل المواثيق الأخلاقية التى وضعت للبحوث الاجتماعية فى صورتها التقليدية، نؤكد أمرين أساسيين:

الأمر الأول: أن الأدلة الأخلاقية لبحوث الإنترنت والتى تتميز بوظيفتها "الإرشادية"، تختص فقط بهذا النوع من البحوث، أما النمط الآخر من البحوث الاجتماعية التى تتناول الإنترنت كموضوع لبحوثها، وحيث يعد الواقع الحقيقى- وليس الإنترنت- هو مصدر اختيار عيناتها وجمع بياناتها، فتطبق عليها المواثيق الأخلاقية، التى تطبق على البحوث الاجتماعية فى صورتها التقليدية، حيث يلتزم الباحث بما تضمنته من مبادئ أو مواد؛ فبحثه مثل أى بحث اجتماعى تقليدى فى منهجيته؛ فالمشاركون فى بحثه لهم وجودهم الفعلى الحقيقى على أرض الواقع، وبياناته تجمع مباشرة منهم دون وسيط (الإنترنت) بينه وبينهم ويعتمد فى منهجيته على نفس الأساليب والأدوات التقليدية فى جمع بياناته... ومن هنا جاء التزام هذا النمط من البحـوث- والتى لا ينطبق عليها تعريف بحـوث الإنترنت، وإن كانت تـدرس ظاهــرة الإنترنت، أو التواصل الاجتماعــى عبر الإنترنــت- بالمواثيــق الأخلاقيــة التى وضعت للبحـوث الاجتماعية بعامة، أو للأفرع المتعددة للعلوم الاجتماعية، وبما جاء بها من مبادئ أو مواد(٣٥)، أما الأدلة الأخلاقية لبحوث الإنترنت أو لبحوث التواصل

الاجتماعى، فهى قاصرة على هذا النمط فقط من البحوث، والتى يميزها أن الإنترنت هو مصدر اختيار عيناتها وجمع بياناتها وتحليل نتائجها وتداولها أو نشرها.

الأمر الثانى: يرجع إلى المسئولية الأخلاقية الكلية الملقاة على باحثى الإنترنت للوصول إلى القرار أو"الحكم السليم Sound Judgment" أخلاقيا[٣٦]، الملائم للمواقف البحثية التى تتميز بحوث الإنترنت عادة بتفردها، فالمسئولية الأخلاقية للباحث هنا استلزمت من الأدبيات التى تناولت أخلاقيات بحوث الإنترنت وأدلتها الأخلاقية، الاهتمام بتأكيد المنهجية التى على الباحث اتباعها للوصول إلى القرار الأخلاقى السليم أو الملائم من جهة، والاهتمام من جهة أخرى، بتأكيد أهمية توافر الخصائص والقدرات التى تمكنه من تحقيق ذلك، والتى تأتى فى مقدمتها؛ اتصافه بالمرونة، وبالحساسة، وبالقدرة على التفكير التأملى والمتروى، فضلا عن القدرة على الابتكار والإبداع.

ولعل تناولنا فى ورقة علمية تالية للقضايا والإشكاليات والتحديات الأخلاقية التى تواجهها بحوث الإنترنت بعامة، وبحوث التواصل الاجتماعى بخاصة، والتى اجتهدت الأدبيات والأدلة فى طرحها، يؤكد عظم مسئولية باحثى الإنترنت للارتقاء بهذا النمط من البحوث، الحديثة نسبيا، إلى مستوى البحوث التى لا يكتفى بوصفها بأنها "ذات جودة منهجية" وإنما يضاف إلى ذلك وصف البحث بأنه بحث أخلاقى "Ethical Research" .

المراجع والهوامش

١- Markham, A., Method as Ethic, Ethic as Method. Journal of Information Ethics, 15 (2), 2006. p.7.

https://www.academia.edu/859422/method-as ethic-ethic-as-method

Franzke, A., Bechmann, A., Zimmer, M., Ess, C., and the Association of Internet Resarchers. Internet Research:Ethical Guidelines 3-0. 2020. p.4.

https://aoir.org/reports/ethics3.pdf.

٢- ناهد صالح، التواصل الاجتماعى والبحوث الاجتماعية، منهجية النتنوجرافيا: البدايات، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٥٦، العدد الثالث، ٢٠١٩.

ناهد صالح، التواصل الاجتماعى والبحوث الاجتماعية، منهجية النتنوجرافيا: الأساليب والإجراءات، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٥٧، العدد الأول، ٢٠٢٠.

٣- استحوذت التفرقة بين تعريف الإنترنت كأداة Tool وتعريفه كموقع Venue، على اهتمام العلماء سواء من حيث الجانب المنهجى أو الجانب الأخلاقى، انظر:

Stanford Encyclopedia of Philosophy. Enternet Research Ethics. 2017, p.3.

http://plato.stanford.edu/entries/ethic-internet-research.

Markham, A. and Buchanan, E., Ethical Decision-Making and Internet Research: Recommendations from the AoIR Working Committee (version 2.0) 2012.p.3.

http://www.aoir.org/reports/ethics.

٤- Shelley-Egan, C., Ethics Assessment in Different Fields: Internet Research Ethics. Satori.2015.p.3.

http:///www.satoriproject eu,media.2d2-internet- research-ethics.pdf.
Markham,A., and Buchanon,E., op.cit. p.3.

Markham, A., The Internet in Qualitative Research.p.1.
http://www.aademia.edu.

٥- National Committee for Research Ethics in Social Sciences and Humanities (NESH). Ethical Guidelines for internet Research. Norway. 2014. p.3.

www.etage. Uploadsz.214//11.k fjorotof.pdf.

٦- Markham, A., and Buchanan, E., op. cit. pp.3-4.

The British Psychological Society. Ethics Guidelines for Internet- mediated Research. INF 206. 2017, p.3.

www.bps.org.uk,files, policy pdf.

٧- Shelley- Egan, C., op.cit.pp.3-4.

National Committee for Research Ethics in Social Sciences and Humanities (NESH). Ethical Guidelines for Internet Research. op. cit. p.3.

Stanford Encyclopedia of Philosophy. op. cit. pp.2-3.

٨- Convery, Jan, A Review of Research Ethics in Internet- Based Research. 2012. p.1.

http://www.files. erit.ed.gov.fulltext.pdf.

٩- Gupta, S., Ethical Issues in Designing Internet Based Research: Recommendation for Good Practice. Journal of Research Practice. vol.13,no.2, 2017.pp2-4.

http://www.aupress.ca.

١٠- اعتمدنا فى تصنيف بحوث الإنترنت إلى هذه الأنماط الثلاثة على عدد من تصنيفات العلماء لها، وقد اعتمدنا فى تصنيفنا هذا على ثلاثة معايير تستند إلى: الإنترنت كأداة أو كموقع للبحث، والباحث كملاحظ أو كمشارك، والأفراد موضوع البحث كمبحوثين أو كمستجيبين أو كمشاركين فى البحث، انظر:

Markham, A., Internet in Qualitative Research, op.cit., pp.1-3.

Gupta, S., op.cit. pp.2-4.

١١- التفرقة بين وصف الأفراد، الذين هم مصدر بيانات البحث، بالمبحوثين Researched أو بالمشاركين Participants، ترجع إلى رؤية الباحث لمادة البحث، هل هو يتعامل مع مادة نصية، أى تقوم على النص Text-based، أم مع مادة بشرية، صادرة من الشخص Person-based. انظر:

Stanford Encyclopedia of Philosophy. op.cit, p.3, p.6.

١٢- لمزيد من التفصيل عن مبررات استخدام بعض الباحثين لهذا النمط من البحوث والتعقيب عليها انظر:

Roberts, L., Ethical Essues in Conducting Qualitative Research in Online Communities. Qualitative Research in Psychology. 12 (3). 2015, op.cit. pp.10-11.

انظر أيضا ناهد صالح، التواصل الاجتماعى والبحوث الاجتماعية. منهجية النتنوجرافيا: الأساليب والإجراءات، مرجع سابق.

١٣- يلاحظ استخدام مصطلح "User" أى "المستخدم" فى بعض بحوث الإنترنت للدلالة على الفرد الذى هو مصدر معلومات أو بيانات الباحث، سواء كان هذا الفرد على علم بذلك أم لا، وهو المصطلح الذى يقابل مصطلح "المشارك" "Participant" أو مصطلح "المستجيب" "Respondent"، -حيث يستخدم بالتحديد فى المسوح والاستبارات التى"يستجيب" الفرد

بالإجابة عن الأسئلة التى يطرحها الباحث– ويدل المصطلحان على معرفة المشارك أو المستجيب بأنه مصدر بيانات البحث، كما يقابل مصطلح المستخدم أيضا مصطلح "المبحوث" "Researched" الذى يدل على عدم معرفة الفرد بذلك، انظر:

ESOMAR.ESOMAR Guideline on Social Media Research. 2011.p.4.
www.esomar.org,public, codes-and-guidelines. Es…pdf.

١٤- Shelley-Egan, C., op.cit.pp.3-4.

١٥- لمزيد من التفصيل عن منهجية النتنوجرافيا انظر: ناهد صالح، التواصل الاجتماعى والبحوث الاجتماعية. منهجية النتنوجرافيا: الأساليب والإجراءات ، مرجع سابق.

١٦- المرجع السابق.

١٧- المرجع السابق.

١٨- Stanford Encyclopedia of Philosophy. op.cit, p.2.

١٩- تحرص الأدلة الإرشادية لبحوث الإنترنت على الإجابة عن سؤال لماذا أدلة إرشادية وليست مواثيق أخلاقية؟ انظر على سبيل المثال:

Markham, A., and Buchanan, E., op.cit.p.5.
Franzke, A., Behmann, A., Zimmer, M., Ess, C. and (AOIR). op.cit.p.6.

٢٠- Stanford Encyclopedia of Philosophy. op.cit.p.6.

٢١- Shelley-Egan, C., op.cit p.5.

٢٢- Franzke, A. et al., op.cit.

٢٣- Shelley-Egan, C., op.cit.p.5.

٢٤- National Committee for Research Ethics in the Social Sciences and the Hummanities (NESH). A Guide to Internet Research Ethics. Norway. 2019.
www.Forskningsetikk no, guidelines, a guide- th internet.

٢٥- Shelley-Egan. C., op.cit. p.5.

٢٦- Stanford Encyclopedia of Philosophy. op.cit, p.23.

على سبيل المثال موقع (NSMNSS) المخصص لطرح أسئلة لمجتمع باحثى التواصل الاجتماعى http://nsmnss.blogspot.co. uk انظر:

Townsend, L., and Wallace, C., Social Media Research: A Guide To Ethics. University of Aberdeen. 2016. P.9.

لمزيد من التفصيل عن هذا الموقع انظر:

Woodfield, K. et al., Bluring the Boundaries? New Social Media, New Social Research: Developing a Network to Explore the Issues Faced by Researchers Negotiating the New Research Landscape of Online Social Media Platforms. National Centre for Research Methods. 2013.

https://eprints.ncm.ac.uk/3168/1/blurring- boundries pdf.

٢٧- تؤكد ذلك كافة الكتابات التى خصصت لتناول مناهج بحوث الإنترنت، وأخلاقيات بحوث الإنترنت؛ بما فى ذلك بحوث التواصل الاجتماعى، والتى انبثقت عن اختلاف مجتمعات وثقافات العالم الافتراضى، عن مجتمعات وثقافات العالم الواقعى أو العالم الحقيقى، مما استلزم اختلافا فى المنهجية والأخلاقيات الخاصة بكل من هذين العالمين.

٢٨- Franzke, a.et al., op.cit., p.3.

National Committee for Research Ethics in the Social Sciences and Humanities (NESH).A Guide to Internet Research Ethics. op.cit., p.4.

٢٩- Franzke, a., et al., op. cit., pp.2-4.

٣٠- Ibid., p.1, pp.3-4.

Markham, A., and Buchanan, E.,op.cit.p.7.

٣١- Franzke, A., et al., op.cit. p.4.

Markham, A., and Buchanan, E.op.cit.p.5, p.12.

Franzke, A.et al. op.cit.p.2, p.4.

٣٢- Ibid., p.4., p.23.

٣٣- وفى هذا الصدد يتم توضيح أن الأدلة الإرشادية لأخلاقيات بحوث الإنترنت ليست "مقاس واحد يصلح للجميع" "One Size Fits All" وذلك لتوضيح لماذا أدلة إرشادية وليست مواثيق أخلاقية.

Ibid. p.6.

Markham, A., and Buchanan, E., op.cit. p.4.

٣٤- انظر على سبيل المثال لا الحصر الأسئلة الواردة فى:

Markham,A., and Buchanan, E., op.cit., pp.8-11.

Townsend, K., and Wallace, C., op.cit., p.8, pp.10-15.

Franzke, A., et al., op.cit. p.7.

٣٥- Ibid., p.9.

٣٦- انظر أهم المواثيق الأخلاقية لبعض البحوث الاجتماعية فى:

ناهد صالح؛ وآخرون، مواثيق أخلاقية للعلوم الاجتماعية: علم الاجتماع، الأنثربولوچيا، علم النفس، علم السياسة، الرأى العام (ترجمة)، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى١٦-١٨ أكتوبر ١٩٩٥، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣٧- Franzke, A., et al., op.cit., pp.23-24.